ندوة دولية بعنوان:

الحداثة والقيم في عالم متغير

الشارقة، ٨-٩ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ/ ٢٩-٣٠ أبريل ٢٠١٢م

صالح محمد زكي اللهيبي *

عقد مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية في الشارقة ندوته الدولية الرابعة تحت عنوان: "الحداثة والقيم في عالم متغير"، وذلك بالتعاون مع مركز دراسات الأديان التوحيدية (سيسمور) من جامعة دوشيشا اليابانية يومي ٢٩ و٣٠ أبريل ٢٠١٢م،

وافتتحت الندوة سمو الأميرة الأستاذة الدكتوره سارة بنت عبد المحسن بن جلوي آل سعود؛ الرئيس العام لمركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية في الشارقة، التي أكدت في كلمتها الافتتاحية على أهمية موضوع الندوة، والغايات التي عقدت من أجلها؛ إذ سعت الندوة إلى الإجابة عن جملة تساؤلات منها: هل مصطلح الحداثة بمفهومه الواسع يمكن الاجتماع عليه وفق قيم مشتركة؟ وهل التوفيق بين الحداثة والقيم في خضم عالم سريع التغير، كثير التحول، أمرٌ متاح، والوصول إليه يسير، أو هو حلم صعب محال؟ إذ تسعى هذه الندوة للإجابة عنها قدر الإمكان وفق نماذج وتجارب حية، صاغت مشاريعها التقدمية إما بمصالحة مع قيمها أو بمصادمة مع ماضيها.

وألقى البروفسور كاتسوهيرو كوهارا؛ مدير مركز سيسمور كلمة عبر فيها عن أهمية انعقاد مثل هذه الندوات، والمنافع العلمية والثقافية الكبيرة التي تنطوي عليها، فضلاً عن دورها في فتح آفاق معرفية متنوعة، يمكن الإفادة منها مستقبلاً عبر محاور عدة، ينبغي التفكير فيها، والعمل على تفعيلها، وفق آليات علمية وعملية متاحة.

* رئيس قسم البحوث والدراسات بمركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية في الشارقة. البريد الإلكتروني: salehmzm@yahoo.com

وتم خلال الندوة التباحث في جملة موضوعات ذات علاقة بالحداثة والقيم، وأثرها في المجتمعات، وكان المحور الأول بعنوان: (الحداثة في عالم متغير وقيم مشتركة)، وترأس الجلسة الدكتور محمد عبد الوهاب سيد أحمد؛ أستاذ التاريخ بجامعة الشارقة. وحاضر فيه الدكتور عمر عبد العزيز؛ رئيس النادي الثقافي العربي بالشارقة، وجاءت ورقته بعنوان: "الحداثة في عالم متغير وقيم مشتركة"، وأشار فيها إلى أن مفهوم الحداثة اقترن بمرئيات التنظير الأوروبي التوّاق لمجتمع أَلْفِي فاضل؛ فقد شهدت الحركة الفكرية الأوروبية على زمن المنطق الرياضي الجبري أسئلة متتالية، وبدأت مقولات (الما بعد) تترسخ تباعاً.

ورأى أن الحداثة تعني التجاوز والتخطّي للمألوف والمعروف، كما تعني إيقاعاً صاعداً في نمائه، ومراجعةً أساسيةً لثوابت الماضي الثقافي؛ فقد عدَّ عالم الاجتماع الأمريكي (ديفيد تفلر) الحداثة قرينة الصدمة المستقبيلة، وسار على دربه كثيرون، ممن لم يتوقّفوا عند تخوم القيم المادية، بل أيضاً القيم الروحية التي أصبحت تتعرض لهزات ترافقت مع خواتم القرن العشرين واستهلال ألفيةٍ جديدة.

أما الورقة الثانية فكانت للبروفسور ساتورو ناكامورا؛ الباحث في سيسمور، والأستاذ بجامعة كوبيه اليابانية، وقد عنوَن ورقته بـ: "التحديث والهوية الوطنية في المملكة العربية السعودية"؛ إذ كشفت الورقة -تاريخياً- عن العلاقة بين الهوية والتحديث، فقد تم دعم الهوية الوطنية السعودية وتقويتها، من خلال عملية التحديث الخاصة الجارية في المملكة العربية السعودية، مدعومةً بالصعود الإسلامي للمملكة؛ إذ بدءاً من تسعينات القرن الماضي تم دعم الهوية الوطنية السعودية اعتماداً على عوامل التركيز على المواطنة، واعتماداً على الصحوة الإسلامية.

وبعد عام ١٩٩٩ م استُخدمت أدوات وطنية جديدة، مثل: الاحتفالات الوطنية، وتأسيس مراكز للحوار والمنشورات والمطبوعات. وفي سنة ٢٠١١ أحست القيادة والشعب بأهمية الاستمرار في دعم الإحساس بالهوية الوطنية السعودية.

أما الورقة الثالثة فكانت للأستاذ الدكتور سمير عبد الحميد نوح؛ نائب مدير سيسمور، وكانت ورقته بعنوان: "الحداثة ودور التعليم في الحفاظ على القيم في اليابان/ دروس من تاريخ اليابان". وأوضح فيها أن التغييرات التي يشهدها عالم اليوم تجد صداها بسرعة في اليابان، وقد أثرت بدورها في مناهج التعليم في اليابان؛ فوزارة التربية والتعليم أو وزارة التربية والتعليم والثقافة والرياضة والعلوم والتكنولوجيا، (هذا الاسم الطويل يحمل بين طياته ملامح التغيير المعاصر في اليابان)، تطور باستمرار نظام التعليم فيها، بما يتلاءم مع دورها العولمي الجديد، وهو يفرض على اليابانيين أن ينفتحوا أكثر على العالم، وأن يتقنوا عدة لغات، وأن يكون لديهم اطلاع واسع على ثقافات الشعوب الأخرى. وهذا الانفتاح على العالم لم يجعل التربويين، الذين يراجعون الكتب الدراسية، يتخلون عن تراثهم الثقافي التقليدي الذي يقدمونه لطلابهم.

وعقب على أوراق المحور الأول الأستاذة ميغومي كاتو من مؤسسة ساساكاوا اليابانية، والأستاذ فؤاد زيدان من مؤسسة الشارقة للإعلام، والأستاذ عبيد بن سليمان الجعيدي؛ المحاضر المتخصص في التجربة الحضارية اليابانية، والدكتور صالح السحيباني؛ الملحق الثقافي السعودي في دبي، والدكتور مجاهد مصطفى بهجت من جامعة ملايا بماليزيا، والدكتور سلامة البلوي؛ رئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الشارقة.

أما الجلسة الثانية، التي ترأسها الدكتور سمير عبد الحميد نوح نائب مدير سيسمور، فناقشت محور (القيم والحداثة، توافق أم تعارض؟) وحاضر فيها البروفسور كاتسوهيرو كوهارا؛ مدير مركز سيسمور؛ إذ قدّم ورقة بعنوان: "الدين والتحديث من وجهة نظر علمانية". أوضح فيها أن التغير التاريخي لوجهات النظر بشأن الدين والحضارة، يزودنا ببعض النصائح فيما يتعلق بالتفكير بالوطنية والحداثة والدين في بيئة عالمية. ففي كثير من الدول الإسلامية تود الشعوب الاستفادة من مزايا تحديث دولهم، لكن بطريقة إسلامية وليس غربية. لذلك يناقش كثير من العلماء المسلمين إمكانية تقليص التغريب، وتقليص العلمانية، وفي الحقيقة "أسلمة" ما حصلوا عليه من الغرب من العلم إلى الاقتصاد إلى الثقافة.

ورأى أنه بالنسبة للمسلمين المتحمسين، يُعد الدين شرطاً رئيسياً لتحقيق التحديث والحضارة المفيدة، وهذه قريبة جداً من أفكار المبشرين الأمريكيين في عصر ميجي في اليابان. فهل نستطيع أن نتعلم أي درس عام من اليابان الحديثة فيما يتعلق بالنزاعات بين القيم الدينية والقيم الحديثة (الغربية)؟

وكانت الورقة الثانية للبروفسور جون إتشي إسومائيه من مركز بحوث الدراسات اليابانية الوطني، وجاءت بعنوان: "اليابان الحديثة والدين: الدين والشينتو ومؤسسة الإمبراطور". ورأى فيها بأنه منذ وقت طويل وحتى الآن كان يقال غالباً إن "الشعب الياباني ليس متديناً." نتيجة لذلك -وحتى اليوم- يَعُدُّ اليابانيين أنفسهم "شعباً غير متدين."

ورأى أن كثيراً من اليابانيين لا يتّبعون ديانة محددة، وليسوا أعضاء في أي مؤسسة دينية. ولكن، يمكن النظر إلى ممارسات متعددة على أنها أمثلة على وجود الدين، مثل زيارة ضريح مقدس قبل الاختبار الدراسي؛ طلباً للنجاح في الاختبار، أو زيارة المعبد البوذي التقليدي الخاص بالعائلة في المواسم المحددة من أجل الصلاة للأجداد.

وكانت الورقة الثالثة للدكتور مسفر بن علي القحطاني؛ أستاذ الفقه وأصوله في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وعنونها بـ: "القيم في مرحلة مابعد الحداثة — قيم العمل اليابانية نموذجاً". وأكد فيها أن دراسة المجتمع الياباني تصيب القادم إليه بانبهار واضح وصحوة مفجعة من سكرات التقدم الهامشي الذي يراه ويسمعه في بلده، لا سيما في عالمنا العربي، ما يجعل هناك فارقاً كبيراً ومسافات بين مشاريع تريد بناء الأرض، ومشاريع تريد بناء الإنسان ليعمر الأرض بما يحتاجه ويفيده، وهذا ما جعل الإنسان الياباني هو محور التطور والنهوض، فلولا عنايتهم الكبرى بمواردهم البشرية لما بلغت منتجاتهم كل بيت، وانطبعت صورتهم في كل عقل.

ورأت الورقة أن هذه النظرة السريعة لا يمكن أن تكون اختزالاً لحراك أمة وشعب، وإنما هي محاولة عاجلة لرصد أهم الأسباب التي قد تعين على نقل التجربة أو استلهام الأفكار الحية المنتجة، لعلها تبعث مجتمعاً آخر في مكان أو زمان آخر. ودعت الورقة إلى

إحياء دور العقل المسلم في إعادة تكوين منهجية البناء الحضاري الشامل للجوانب المعنوية والمادية.

وعقّب على أوراق المحور الثاني للندوة الدكتور صالح فيلالي من جامعة الشارقة، والبرفسور تارو تسوكيمورا؛ الباحث في سيسمور/اليابان، والدكتور يوسف شراب من مركز دعم اتخاذ القرار في دبي، والبروفسور ساتورو ناكامورا؛ الباحث في سيسمور والأستاذ بجامعة كوبيه اليابانية.

وقد رشحت عن الندوة توصيات عديدة من أهمها:

١. نشر ورقات ومداخلات الندوة وكافة مجرياتها في كتاب يصدر بالعربية ويترجم إلى اليابانية.

٢. ترشيح مجموعة من العناوين في الثقافتين العربية واليابانية، وطبعها في كتب تصدر باللغتين العربية واليابانية.

٣. يتبنى مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية التحضير لمعرضين متبادلين، يشتملان على أعمال ثقافية وفكرية وتراثية.

٤. العمل على إنشاء موقع إلكتروني تفاعلي، يُعنى بالعلاقات التاريخية العربية – اليابانية.

٥. تكرس الندوة بوصفها تقليداً سنوياً يتم تدويره في اليابان، وأي بلد عربي مناسب.

٦. تعميق تدريس التجربة اليابانية في الجامعات العربية.

٧. إدخال دراسة تاريخ اليابان الحديث والمعاصر، خاصة منذ عصر ميجي، ضمن مناهج دراسة التاريخ في المدارس الثانوية وما يعادلها.

٨. إنشاء مراكز بحثية لدراسة إمكانيات التقارب والاستفادة من التجربة اليابانية في الحفاظ على الهوية، مع الأخذ بمقومات التقدم التقني في كافة المجالات، والأخذ من الغرب والاستفادة منه مع عدم التضحية بالهوية القومية.

٩. دراسة تجربة اليابان في الواقعية والتسامح والتعامل مع الآخر، ومحاولة الاستفادة منها.

١٠. عقد ندوات مشتركة وتعميق الحوار مع هذه القوى الشرقية، للاستفادة منها؛ مدداً في مواجهة احتكار الغرب للتكنولوجيا الحديثة.

١١. إعطاء منح للطلبة اليابانيين لدراسة اللغة العربية والدين الإسلامي، ليصبح هؤلاء سفراء للتواصل مع المجتمع الياباني.

١٢. الانفتاح على اليابان بصورة أكثر اتساعاً، وإبراز جوانب الالتقاء بين الجانبين العربي والياباني.

١٣. لقد خسرت اليابان الحرب العالمية الثانية عسكرياً، ولكنها انتصرت في الحفاظ على هويتها وعلى تقدمها في المجالات التكنولوجية، فلا بدّ من دراسة هذا. والإفادة منه بعقد ندوة يحدد موعدها ومكانها فيما بعد.